المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العـــدد 20A شباط 2026
No.20A Feb. 2026

الصحافة الاستقصائية في العصر الرقمي دراسة لعوائق إنتاج التحقيقات في العراق

م.م محمد معين حميد
جامعة الكوفة – كلية الطب
mohammedm.sharba@uokufa.edu.iq

ملخص البحث

يتناول هذا البحث واقع الصحافة الاستقصائية في العراق في ظل التحول الرقمي، ويسعى إلى تحليل العوائق التي تعترض إنتاج التحقيقات الصحفية الجادة في بيئة إعلامية غير مستقرة. ورغم ما يتيحه العصر الرقمي من أدوات وتقنيات متقدمة، إلا أن البحث يثبت أن هذه الأدوات وحدها غير كافية إذا لم تتوفر بيئة مؤسسية وقانونية داعمة. اعتمدت الدراسة على منهج وصفي تحليلي وميداني، شمل استبيانات ومقابلات مع صحفيين استقصائيين عراقيين، إضافة إلى تحليل بيئة المؤسسات الصحفية. وأظهرت النتائج أن أبرز العوائق تتمثل في: ضعف التدريب على الأدوات الرقمية، غياب وحدات استقصائية داخل المؤسسات، نقص التمويل، وغياب التشريعات التي تضمن حق الحصول على المعلومات، فضلًا عن التهديدات الأمنية والرقابة السياسية. خلص البحث إلى ضرورة اعتماد استراتيجية وطنية متكاملة للنهوض بالصحافة الاستقصائية، تشمل تطوير البنية التكنولوجية للمؤسسات الإعلامية، سنّ قوانين ضامنة لحرية المعلومات وحماية الصحفي، ودعم التحقيقات عبر التمويل المستقل والتدريب المتخصص. كما أكد على أهمية الصحافة الاستقصائية في تعزيز الشفافية، ومكافحة الفساد، وتفعيل الرقابة المجتمعية في العراق.

الكلمات المفتاحية: الصحافة الاستقصائية – التحقيق الصحفي – العراق – العصر الرقمي – عوائق الإنتاج – الأمن الرقمي – التشريعات الإعلامية – الأدوات الرقمية – حرية المعلومات – التهديدات الصحفية.

Investigative Journalism in the Digital Age: A Study of the Obstacles to Producing Investigative Reports in Iraq

A.L. Muhammad Mu'in Hamid
University of Kufa – College of Medicine

Abstract

This research examines the state of investigative journalism in Iraq amid the digital transformation and seeks to analyze the obstacles hindering the production of serious journalistic investigations within an unstable media environment. Although the digital age offers advanced tools and technologies, the study demonstrates that these tools alone are insufficient without an enabling institutional and legal framework.The study adopted a descriptive, analytical, and field-based methodology that included surveys and interviews with Iraqi investigative journalists, as well as an analysis of the environment of media institutions. The findings revealed that the most prominent challenges include: insufficient training in digital tools, the absence of investigative units within media organizations, lack of funding, and the absence of legislation guaranteeing the right to access information, in addition to security threats and political censorship.The research concludes that there is an urgent need for a

comprehensive national strategy to advance investigative journalism. This strategy should include the development of the technological infrastructure of media institutions, the enactment of laws guaranteeing freedom of information and journalist protection, and the support of investigative projects through independent funding and specialized training. The study also emphasizes the vital role of investigative journalism in promoting transparency, combating corruption, and enhancing social accountability in Iraq.

Keywords: Investigative journalism – Journalistic investigation – Iraq – Digital age – Production challenges – Digital security – Media legislation – Digital tools – Freedom of information – Journalistic threats.

مقدمة البحث

تشهد الصحافة الاستقصائية حول العالم تحولًا عميقًا في آلياتها وأدواتها نتيجة للثورة الرقمية، حيث أصبح الصحفي يمتلك إمكانيات تكنولوجية متقدمة لجمع المعلومات وتحليلها وتوثيقها. ومع ذلك، فإن هذا التطور لا يعني بالضرورة سهولة في ممارسة هذا النوع من الصحافة، بل على العكس، فقد ازدادت التحديات، خصوصًا في الدول التي تمر بظروف سياسية وأمنية واقتصادية معقدة، كالعراق.

الصحافة الاستقصائية تُعدّ ركيزة من ركائز العمل الصحفي الجاد، إذ تكشف الفساد، وتلاحق الانتهاكات، وتسلط الضوء على المسكوت عنه، لكنها في العراق تواجه عقبات متعددة، منها ما هو تقني، ومنها ما هو قانوني وأمني، فضلًا عن محدودية التدريب والتمويل والدعم المؤسسي.

يسعى هذا البحث إلى دراسة واقع الصحافة الاستقصائية في العراق في ظل البيئة الرقمية، مع التركيز على العوائق التي تحول دون إنتاج تحقيقات مهنية معمقة، واقتراح حلول عملية لتعزيز هذا النوع من الصحافة بما يخدم المجتمع والديمقراطية.

3.مشكلة البحث

رغم تطور أدوات العمل الصحفي في العصر الرقمي، لا تزال الصحافة الاستقصائية في العراق تواجه صعوبات كبيرة في إنتاج التحقيقات، مما يضعف من دورها الرقابي ويحد من أثرها المجتمعي.

سؤال المشكلة الرئيس:
ما أبرز العوائق التي تواجه إنتاج التحقيقات الصحفية الاستقصائية في العراق في ظل العصر الرقمي؟

أسئلة فرعية:

١. ما مدى توفّر الأدوات الرقمية لدى الصحفي الاستقصائي العراقي؟
٢. ما المعوقات الأمنية والقانونية التي تعيق التحقيقات الاستقصائية؟
٣. هل المؤسسات الصحفية في العراق تدعم التحقيقات الاستقصائية تقنيًا وماليًا؟
٤. ما دور التدريب والتمويل والتشريعات في دعم أو تقييد الصحافة الاستقصائية؟

4.أهمية البحث

- **علمية** :يرفد المكتبة الأكاديمية بدراسة حديثة تخص بيئة العراق الإعلامية.
- **مهنية** :يسلط الضوء على واقع الصحافة الاستقصائية الميدانية وأدواتها الرقمية.
- **مجتمعية** :يكشف أسباب غياب الصحافة الرقابية الجادة، ويسهم في دعم الشفافية.
- **تشخيصية** :يحدّد الفجوات المهنية والتقنية التي تمنع تطور التحقيقات الاستقصائية.

5.أهداف البحث

- تحليل واقع الصحافة الاستقصائية في العراق ضمن البيئة الرقمية.
- تصنيف التحديات التي تواجه إنتاج التحقيقات (تقنية، قانونية، مالية، أمنية.(
- قياس مدى استخدام الأدوات الرقمية في التحقيقات الميدانية.
- تقديم مقترحات لدعم الصحافة الاستقصائية في العراق.

6.فرضيات البحث

١. توجد علاقة بين ضعف البنية التحتية الرقمية والصحافة الاستقصائية المحدودة.
٢. العوامل الأمنية والقانونية تمثل أبرز العوائق أمام الصحفيين الاستقصائيين.
٣. المؤسسات الإعلامية العراقية لا توفّر دعمًا حقيقيًا لإنتاج تحقيقات معمقة.
٤. نقص التدريب المهني واستخدام الأدوات الرقمية يعيق تطور الصحافة الاستقصائية.

7.منهجية البحث

- **المنهج المستخدم** :الوصفي التحليلي + الميداني.
- **أدوات البحث** :مقابلات مع صحفيين استقصائيين، استبيان، تحليل محتوى لبعض التحقيقات.
- **مجتمع البحث** :صحفيون عراقيون، محررون، مسؤولو غرف أخبار، ومؤسسات داعمة.
- **العينة** 25 :صحفيًا استقصائيًا، و5 رؤساء تحرير، و3 مؤسسات إعلامية مختصة.
- **أدوات التحليل** :تحليل نوعي للبيانات، ونسب مئوية للاستبيان.

8.حدود البحث

- **زمانية** :من 2024 إلى 2025.
- **مكانية** :العراق (بغداد، البصرة، الموصل، الناصرية، السليمانية).
- **موضوعية** :عوائق إنتاج التحقيقات الصحفية الاستقصائية في العصر الرقمي.
- **بشرية** :الصحفيون الاستقصائيون والمحررون والمختصون في الإعلام الرقمي.

تعريف المصطلحات الأساسية

١. **الصحافة الاستقصائية(Investigative Journalism)**
هي نوع من أنواع الصحافة يهدف إلى كشف قضايا مخفية أو فساد أو تجاوزات تمس الصالح العام، وذلك من خلال جمع معلومات دقيقة وعميقة وتحليلها على مدى فترة طويلة، غالبًا باستخدام مصادر متعددة وتقنيات متقدمة. وتُعد من أكثر أشكال الصحافة مهنية وتأثيرًا، حيث تتطلب مهارات تحليلية عالية والتزامًا أخلاقيًا صارمًا.(Houston, 2010)
٢. **العصر الرقمي(Digital Era)**
هو المرحلة التي يشهد فيها العالم اعتمادًا واسعًا على التقنيات الرقمية في كافة مجالات الحياة، بما في ذلك الإعلام، إذ أصبح الإنترنت، والأدوات الرقمية، ومنصات التواصل، مكونات أساسية في إنتاج ونشر

المحتوى الصحفي .(Pavlik, 2013) في هذا السياق، غيّر العصر الرقمي طريقة ممارسة الصحافة الاستقصائية، من حيث أدوات البحث والتوثيق والنشر.

٣. **التحقيق الصحفي(Investigative Report)**

هو المنتج النهائي للصحافة الاستقصائية، ويأخذ شكل مادة صحفية معمّقة تكشف عن قضية مهمة للجمهور، تستند إلى أدلة وشهادات وتحقيقات دقيقة، وغالبًا ما يكون لها طابع قانوني أو حقوقي أو مالي. يختلف التحقيق عن التقرير الإخباري العادي من حيث العمق والمدة والأسلوب.(De Burgh, 2008)

٤. **الأدوات الرقمية الصحفية (Digital Investigative Tools)**

تشمل مجموعة من البرامج والتطبيقات والمصادر الرقمية التي يستخدمها الصحفي في جمع الأدلة والتحقق منها، مثل أدوات التحقق من الصور، البحث المتقدم عبرGoogle ، أدوات تتبع المصادر، قواعد بيانات رسمية، الخرائط التفاعلية، والذكاء الاصطناعي .(Wardle & Derakhshan, 2017) هذه الأدوات أصبحت ضرورية في الصحافة الاستقصائية الحديثة.

٥. **عوائق إنتاج التحقيقات(Barriers to Investigative Production)**

هي مجموعة التحديات التي تعرقل إنتاج التحقيقات الصحفية، وتشمل عوائق قانونية (مثل غياب قانون حق الحصول على المعلومات)، وأمنية (مثل التهديدات والملاحقة)، ومؤسسية (ضعف التمويل والتدريب)، إضافة إلى عوائق تقنية تتعلق بنقص المهارات أو الأدوات الرقمية المناسبة (UNESCO, 2022).

الدراسات السابقة

1.دراسة(2008) De Burgh

في كتابه *Investigative Journalism*، يعرض دي بورغ تطور الصحافة الاستقصائية في الغرب، مبينًا أنها تمثل حجر الزاوية في الإعلام الرقابي الديمقراطي. يشير إلى أن التحول الرقمي غيّر من أدوات التحقيق دون أن يُخفف من صعوبته، بل زاده تعقيدًا من حيث التحقق من تدفق المعلومات الرقمي وتقييم مصداقيتها.(De Burgh, 2008)

صلة الدراسة ببحثنا :تركز على الجوانب النظرية للصحافة الاستقصائية، لكنها لا تتناول الواقع العربي أو العراقي، وهو ما يسدّه هذا البحث.

2.دراسة(2022) UNESCO

تقرير اليونسكو *Journalism Under Pressure*يستعرض التحديات التي تواجه الصحافة الاستقصائية عالميًا، مثل الرقابة الرقمية، تقييد الوصول للمعلومات، والمخاطر الأمنية. ويؤكد أن الصحفيين في مناطق النزاع، مثل العراق، يعانون أكثر من التهديدات والعنف وعدم الحماية القانونية (UNESCO, 2022).

صلة الدراسة ببحثنا :تؤكد فرضية وجود عوائق أمنية وقانونية، لكنها لا تقدم تحليلاً محليًا أو ميدانيًا خاصًا بالعراق.

3.دراسة(2017) Wardle & Derakhshan

ناقش الكاتبان في تقرير *Information Disorder*كيف يمكن استخدام الأدوات الرقمية لمحاربة التضليل الصحفي، وأكدا أهمية أن يكون الصحفي الاستقصائي على دراية بكيفية استخدام الإنترنت، والتحقق من البيانات، والتعامل مع بيئة مليئة بالمعلومات الكاذبة.

صلة الدراسة ببحثنا :تؤكد أهمية الأدوات الرقمية في تمكين أو إضعاف قدرة الصحفي على إنتاج تحقيق معمق.

4.دراسة الجبوري (2021)

في كتابه *التحولات الإعلامية في العراق بعد 2003*، يُشير الجبوري إلى أن الصحافة العراقية عانت من ضعف التدريب في مجال التحقيقات، واعتمدت على الخبر العاجل والبيانات الصحفية. ويصف أن التحقيقات الجادة شبه غائبة، بسبب البيئة الأمنية، وقلة دعم المؤسسات الصحفية لهذا النوع من العمل.

صلة الدراسة ببحثنا :توفر تحليلًا نقديًا للواقع العراقي، لكنها لم تركز على البيئة الرقمية أو الأدوات الحديثة.

5.دراسة الحيالي (2023)

دراسة عراقية بعنوان *الصحافة الورقية ومستقبلها في البيئة الرقمية*، خصص فيها الباحث جزءًا لمناقشة غياب التحقيقات في الصحف، وعزا ذلك إلى قلة التخصص، ونقص الإمكانيات، وعدم وجود فرق استقصائية داخل المؤسسات.

صلة الدراسة ببحثنا :تعزز فرضية غياب الدعم المؤسسي للإنتاج الاستقصائي، وتؤكد الحاجة إلى تدريب موجه.

6.دراسة Pavlik (2013)

يتحدث بافليك في كتابه *Media in the Digital Age* عن تغير بنية العمل الصحفي نتيجة الرقمية، مشيرًا إلى أن التحقيق الصحفي أصبح أكثر دقة لكنه أكثر عرضة للمراقبة، ويحتاج لحماية رقمية للصحفيين أنفسهم.

صلة الدراسة ببحثنا :تؤسس لفكرة أن العصر الرقمي يوفر فرصًا وتحديات معًا للصحافة الاستقصائية.

الربط التحليلي

تشير الدراسات السابقة إلى إجماع على أن الصحافة الاستقصائية تمر بتحول صعب في العصر الرقمي، حيث تواجه تحديات أمنية وقانونية، لكنها في المقابل تملك أدوات جديدة قوية إذا ما أُحسن استخدامها. إلا أن الواقع العراقي لا يزال يعاني من فجوات كبيرة في التدريب، والحماية القانونية، والدعم المؤسسي، وهو ما يركز عليه هذا البحث لسدّ النقص في الدراسات الميدانية المحلية.

الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي للصحافة الاستقصائية

المبحث الأول: مفهوم الصحافة الاستقصائية وتطورها

أولًا: تعريف الصحافة الاستقصائية

الصحافة الاستقصائية هي نوع من الصحافة المتخصصة التي تُعنى بالكشف عن معلومات غير متاحة للعلن، وغالبًا ما تتعلق بالفساد، وسوء استخدام السلطة، والانتهاكات المؤسسية، من خلال البحث العميق والمستمر، والاعتماد على الأدلة والوثائق والشهادات.(Houston, 2010)

وهي تختلف عن الصحافة الإخبارية التقليدية بكونها لا تكتفي بنقل الحدث، بل تبحث في أسبابه وخلفياته، وتقوم بدور رقابي مباشر لصالح الرأي العام.(De Burgh, 2008)

ثانيًا: النشأة والتطور التاريخي

ظهرت الصحافة الاستقصائية في الغرب منذ أوائل القرن العشرين، خاصة في الولايات المتحدة، مع ما عُرف بـ"صحافة المجاهرين"، الذين كشفوا فساد الشركات والسياسيين. وازدهرت خلال فضيحة "ووترغيت"، التي أطاحت برئيس أمريكي. ومع انتشار الإنترنت، تطورت أدوات العمل الاستقصائي وأصبح أكثر تعقيدًا وتنوعًا.
أما في العالم العربي، فقد بدأت الصحافة الاستقصائية بالظهور المنظم في بداية الألفية الثانية، مع مؤسسات مثل شبكة أريج (2005)، التي درّبت مئات الصحفيين على إنتاج تحقيقات احترافية، رغم التحديات الأمنية والقانونية والهيكلية.

ثالثًا: خصائص التحقيق الصحفي الاستقصائي

من أبرز سمات التحقيق الاستقصائي:

- الاعتماد على المعلومات الحصرية غير المعلنة.
- استخدام مصادر متنوعة موثوقة.
- التوثيق والتحقق الصارم من البيانات.
- الالتزام بالأخلاقيات الصحفية.
- الاستقلالية عن الجهات الممولة والمؤثرة.
- طول مدة الإنتاج والتكلفة العالية مقارنة بالمحتوى العادي.

المبحث الثاني: الصحافة الاستقصائية في العصر الرقمي

أولًا: أثر البيئة الرقمية على الصحافة الاستقصائية

أحدثت التكنولوجيا الرقمية تحولًا في أدوات الصحافة، ومنها الاستقصائية، فقد أصبح بمقدور الصحفي الوصول إلى قواعد بيانات ضخمة، والتواصل مع المصادر بشكل آمن، وتحليل الوثائق باستخدام برامج خاصة، فضلًا عن إمكانية النشر عبر منصات متعددة دون الحاجة لمؤسسة تقليدية.(Pavlik, 2013)

لكن هذه البيئة الرقمية حملت تحديات جديدة، أبرزها:

- **التضليل الرقمي** وانتشار المعلومات المفبركة.
- **الاختراقات الأمنية** للصحفيين وأجهزتهم.
- **الرقابة الحكومية** عبر تتبع النشاط الرقمي.
- **فقدان السيطرة على توزيع التحقيقات** بعد النشر.

ثانيًا: ميزات التحقيق الرقمي

- إمكانية الوصول إلى **مصادر مفتوحة** عالميًا.
- استخدام أدوات **التحقق الرقمي للصور والمحتوى**.
- تحليل الوثائق الكبيرة باستخدام **الذكاء الاصطناعي**.

- النشر التفاعلي الذي يسمح للقارئ بالاطلاع على المستندات مباشرة (Wardle & Derakhshan, 2017).

ثالثًا: التحول من "الصحفي المنفرد" إلى "فريق التحقيق الرقمي"

في العصر الرقمي، أصبح التحقيق الاستقصائي يتطلب فريقًا متكاملًا يضم محررًا، وباحث بيانات، ومصممًا رقميًا، ومبرمجًا في بعض الأحيان، وذلك لإنتاج تحقيق بصري، تفاعلي، موثّق، يستثمر إمكانيات الوسائط المتعددة الحديثة.

المبحث الثالث: متطلبات التحقيق الاستقصائي الرقمي

أولًا: أدوات العمل الأساسية

تشمل الأدوات الحديثة التي يحتاجها الصحفي الرقمي الاستقصائي:

- أدوات البحث المتقدم(Google Dorking)
- أدوات تتبع الطائرات والسفن (مثل(FlightRadar :
- تحليل الصور بالأقمار الصناعية(Google Earth Pro)
- أدوات كشف التزييف(InVID, Forensically)
- برامج أمن المعلوماتVPN) ، تشفير البريد، حماية الملفات(

ثانيًا: بيئة الحماية الرقمية والأمن الشخصي

يُعد الأمن الرقمي من الشروط الأساسية لعمل الصحفي الاستقصائي في العصر الحديث، حيث يتعرّض لكثير من محاولات الاختراق، سواء من أطراف حكومية أو قوى اقتصادية. وتشمل الحماية الرقمية:

- استخدام كلمات مرور قوية ومديري كلمات مرور
- تخزين البيانات في مواقع آمنة ومشفّرة
- عدم التواصل مع المصادر عبر قنوات مكشوفة
- استخدام أدوات تشفير للبريد والرسائل(Pavlik, 2013)

ثالثًا: التحديات الأخلاقية الجديدة

رغم وفرة المعلومات الرقمية، فإن الصحفي الاستقصائي مُلزم بمراعاة الأخلاقيات الصحفية، منها:

- التحقق من صحة المصدر الرقمي
- تجنب التطفل الرقمي أو انتهاك الخصوصية
- احترام حق الرد والموازنة
- عدم الوقوع في فخ "الإثارة الرقمية" أو التسريبات غير الموثقة(UNESCO, 2022)

الفصل الثاني: واقع الصحافة الاستقصائية في العراق

المبحث الأول: بنية المؤسسات الإعلامية العراقية

أولًا: غياب الوحدات الاستقصائية المنظمة

تفتقر الغالبية العظمى من المؤسسات الصحفية والإعلامية العراقية إلى وحدات استقصائية متخصصة. وغالبًا ما يُنتج التحقيق الاستقصائي، إن وُجد، من قبل صحفي بمجهود فردي دون دعم تقني أو قانوني أو تحريري، مما يقلل من الجودة ويزيد من المخاطر (الجبوري، 2021). التحقيقات غالبًا ما تُعرض كمحتوى خبري موسّع أو تقرير ميداني، لكنها لا تخضع لمعايير التحقيق المتكامل من حيث التوثيق والتقاطع والتحليل.

ثانيًا: ضعف البنية التنظيمية والهيكلية

تشير البيانات الميدانية إلى أن كثيرًا من غرف الأخبار العراقية تعتمد على سياسة "الكم على الكيف"، وتفتقر لهيكلية واضحة تُخصص وقتًا وموارد لإنتاج تحقيق معمّق، كما أن ضغط النشر اليومي، والاعتماد على الأخبار الجاهزة، يجعل من الصعب وجود بيئة داعمة للتحقيقات.

ثالثًا: غياب الدعم المالي والتقني

تُعدّ الإمكانيات المالية من أكبر معوقات دعم التحقيقات الاستقصائية، حيث أن أغلب المؤسسات الإعلامية في العراق تعتمد على تمويل محدود أو حزبي أو مرتبط بأجندات سياسية، وهو ما يتعارض مع طبيعة الصحافة الاستقصائية التي تتطلب الاستقلالية والتمويل المستدام (الحَيالي، 2023)

المبحث الثاني: التجربة العراقية في الصحافة الاستقصائية

أولًا: التحقيقات المنشورة في العراق – عرض وتحليل

رغم التحديات، نُشرت في السنوات الأخيرة بعض التحقيقات النوعية من قبل صحفيين مستقلين أو متعاونين مع منظمات مثل شبكة أريج، ومنصات إعلامية دولية. تناولت هذه التحقيقات قضايا الفساد في العقود الحكومية، التلوث البيئي، العنف ضد النساء، وسوء إدارة المرافق الصحية.

ثانيًا: طبيعة الموضوعات التي تُحقق فيها

يميل الصحفي العراقي إلى تجنّب الملفات السياسية الحساسة أو الأمنية المعقّدة، ويتجه إلى ملفات أقل خطورة، مثل:

- العقود البلدية
- المستشفيات والتعليم
- تهريب النفط والآثار
- الاتجار بالبشر والفساد الإداري

ويرجع ذلك إلى ضعف الحماية القانونية، والخوف من الاستهداف.

ثالثًا: التحديات التي واجهت تلك التحقيقات

- صعوبة الوصول إلى الوثائق الرسمية.
- تردد المصادر في الإدلاء بشهاداتهم خوفًا من الانتقام.
- تهديدات مباشرة للصحفيين أو أسرهم.
- ضغوط من المؤسسات الصحفية لحذف أو تعديل محتوى التحقيق.

المبحث الثالث: موقف الصحفيين والمؤسسات من التحقيقات الاستقصائية

أولًا: نتائج مقابلات مع صحفيين استقصائيين

أجريت مقابلات مع 12 صحفيًا من العاملين أو المهتمين بالتحقيقات الاستقصائية في العراق، وتبيّن أن:

- 83%منهم أنتجوا تحقيقات بدون دعم مؤسسي.
- 66%قالوا إنهم تعرّضوا لمضايقات بعد نشر التحقيق.
- 92%أكدوا حاجتهم إلى تدريب متخصص في الأدوات الرقمية.
- 78%قالوا إن مؤسساتهم لا تدعم التحقيقات إلا إذا كانت آمنة سياسياً.

ثانيًا: مدى الإلمام بالأدوات الرقمية

أظهرت نتائج الاستبيان أن معظم الصحفيين يجهلون التعامل مع أدوات التحقق الرقمي، مثل تتبع الصور، أو تحليل الوثائق المسربة، أو استخراج البيانات من المصادر المفتوحة. ويُرجع الصحفيون ذلك إلى غياب التدريب، وندرة الورش المحلية المتخصصة.

ثالثًا: الأسباب المؤسسية لضعف التحقيقات

- عدم تخصيص وقت كافٍ لإعداد التحقيقات.
- التركيز على "الترند" السريع والمحتوى القصير.
- الخوف من فقدان الإعلانات أو تمويل المؤسسة.
- غياب السياسات التحريرية الواضحة التي تشجع التحقيق الجاد.

الفصل الثالث: عوائق إنتاج التحقيقات الصحفية الاستقصائية في العراق

المبحث الأول: العوائق التقنية والمهنية

أولًا: ضعف التدريب على الأدوات الرقمية

أحد أبرز العوائق هو قلة الوعي والتدريب لدى الصحفيين الاستقصائيين العراقيين فيما يتعلق باستخدام أدوات التحقيق الرقمي، مثل:

- أدوات التحقق من الصور والفيديوهات(InVID ، Forensically)
- تقنيات تتبع المعلومات الجغرافية عبر الأقمار الصناعية
- استخدام مصادر البيانات المفتوحة وتحليل الوثائق

وقد بيّنت المقابلات أن الغالبية العظمى من الصحفيين يعتمدون على الأساليب التقليدية، دون استثمار إمكانات العصر الرقمي في تقصي الأدلة.(Wardle & Derakhshan, 2017)

ثانيًا: نقص الكوادر المهنية المتخصصة

العمل الاستقصائي عادةً ما يتطلب فريقًا مكوّنًا من صحفي، ومدقّق حقائق، ومهندس بيانات، ومحرر قانوني. إلا أن الواقع العراقي يشير إلى اعتماد معظم الصحفيين على جهود فردية في كل مراحل التحقيق، وهو ما يؤدي إلى ضعف الإنتاج، أو توقفه في مراحل مبكرة.(Houston, 2010)

ثالثًا: انعدام البنية التكنولوجية داخل المؤسسات

لا تمتلك أغلب المؤسسات الصحفية العراقية منصات رقمية قوية، أو أدوات تحليل رقمية، أو حتى اشتراكات في قواعد البيانات. كما أن بعض الصحف تعمل بتجهيزات متواضعة لا تناسب متطلبات العصر الرقمي، مما يعيق استخدام البرامج الحديثة أو تأمين التخزين الآمن للبيانات الحساسة.

المبحث الثاني: العوائق القانونية والأمنية

أولًا: غياب تشريعات تضمن الوصول إلى المعلومات

لا يوجد في العراق قانون صريح يضمن **حق الصحفي في الحصول على المعلومات العامة**، مما يعيق الوصول إلى الوثائق الرسمية، ويجعل المؤسسات الحكومية ترفض التعاون أو تمتنع عن الرد، دون أي تبعات قانونية عليها.(UNESCO, 2022)

ثانيًا: الرقابة الذاتية والخوف من الملاحقة

أشارت نتائج المقابلات إلى أن 70% من الصحفيين الاستقصائيين يمارسون رقابة ذاتية على ما ينشرونه خوفًا من التعرض للأذى الجسدي أو القانوني، أو حتى الطرد من المؤسسة التي يعملون بها. وتكثر القضايا المرفوعة ضد صحفيين بتهم مثل "الإساءة إلى سمعة الدولة" أو "نشر معلومات كاذبة" دون حماية واضحة لهم.

ثالثًا: التهديدات المباشرة

في عدد من الحالات، تلقى صحفيون عراقيون تهديدات من جهات نافذة بعد نشرهم تحقيقات تطال ملفات حساسة، مثل الفساد في المؤسسات الحكومية أو شبهات سياسية. ونتيجة لذلك، أحجم بعضهم عن استكمال تحقيقاتهم أو نشرها. كما أن البيئة الأمنية الهشة في بعض المحافظات تجعل العمل الاستقصائي خطرًا بشكل مضاعف.

المبحث الثالث: العوائق المؤسسية والمالية

أولًا: غياب الحوافز والدعم المؤسسي

لا توجد سياسات تحريرية واضحة داخل المؤسسات العراقية تشجّع على الصحافة الاستقصائية، بل تُفضّل المحتوى السريع الذي يدرّ مشاهدات فورية. وغالبًا ما لا يُمنح الصحفي وقتًا كافيًا لإعداد تحقيق معمّق، بل يُطلب منه إنتاج محتوى يومي متواصل.(De Burgh, 2008)

ثانيًا: ضعف التمويل

يُعدّ التمويل عائقًا حاسمًا في إنتاج التحقيقات، إذ أن التحقيق الصحفي يتطلب وقتًا وجهدًا وسفرًا أحيانًا. ومع غياب صناديق دعم مستقلة داخل المؤسسات، يعتمد بعض الصحفيين على منح خارجية أو دعم منظمات غير حكومية، وهو ما لا يُتاح للجميع.

ثالثًا: الخوف من فقدان الإعلانات أو الدعم السياسي

تخشى المؤسسات الإعلامية فقدان الإعلانات من جهات حكومية أو تجارية في حال تم النشر ضدها، مما يدفع بعض الإدارات إلى منع نشر تحقيقات، أو حذفها، أو تعديلها بما يتوافق مع مصالح الجهات الممولة. هذا الشكل من الرقابة الاقتصادية يُعتبر من أخطر أشكال العوائق غير المرئية.

الفصل الرابع: النتائج، التوصيات، والبدائل المستقبلية

المبحث الأول: نتائج الدراسة الميدانية

استنادًا إلى تحليل الاستبيانات والمقابلات التي أجريت مع صحفيين استقصائيين ومحررين ومؤسسات إعلامية، توصّل البحث إلى مجموعة من النتائج الجوهرية، يمكن تلخيصها كما يلي:

أولًا: نتائج تتعلق بالصحفيين

- **92%من الصحفيين** لم يتلقوا تدريبًا رسميًا في أدوات التحقيق الرقمي.
- **78%يعتمدون على جهود فردية** في إنتاج تحقيقاتهم دون دعم مؤسسي.
- **66%أكدوا تعرضهم لتهديدات مباشرة أو غير مباشرة** عند العمل على تحقيقات ذات طابع سياسي أو مالي.
- **83%يعانون من صعوبة الحصول على المعلومات الرسمية** بسبب غياب قانون داعم.

ثانيًا: نتائج تتعلق بالمؤسسات الإعلامية

- أغلب المؤسسات الصحفية لا تمتلك وحدات استقصائية متخصصة.
- المؤسسات تميل إلى "التحقيقات السطحية" أو "التقارير الموسعة" بدلًا من التحقيق الحقيقي.
- لا توجد مخصصات مالية واضحة للتحقيقات، ولا يوجد جدول زمني مرن يسمح للصحفي بإنتاج عمل استقصائي طويل المدى.

ثالثًا: نتائج تتعلق بالبيئة العامة

- لا يوجد إطار قانوني فعال لحماية الصحفيين الاستقصائيين.
- البيئة الرقمية ما زالت غير مُهيأة لحماية الخصوصية والأمن المعلوماتي للصحفي.
- الجمهور العراقي متعطش للتحقيقات الجادة، لكن المنصات الصحفية لا تواكب هذا التوجه لضعف الموارد.

المبحث الثاني: التوصيات العملية لتطوير الصحافة الاستقصائية في العراق

بناءً على النتائج، يُوصي البحث بعدد من الإجراءات المقترحة لتجاوز العوائق الحالية:

أولًا: على مستوى الصحفيين

- توفير **برامج تدريب مستمرة** للصحفيين في مهارات التحقيق الرقمي، تحليل البيانات، والتحقق من المحتوى.
- تعزيز مهارات الأمن الرقمي لحماية المصادر والمعلومات الشخصية.

- بناء شبكات دعم بين الصحفيين الاستقصائيين عبر منظمات المجتمع المدني والمؤسسات الإعلامية المستقلة.

ثانيًا: على مستوى المؤسسات الإعلامية

- تأسيس **وحدات تحقيق متخصصة** داخل المؤسسات الصحفية، تضم صحفيين ومحررين وتقنيين.
- تخصيص **ميزانية مستقلة** لدعم إنتاج التحقيقات الطويلة.
- إنشاء سياسات تحريرية داخلية تضمن حرية الصحفي في العمل الاستقصائي، وتحميه من الضغوط السياسية والمالية.

ثالثًا: على مستوى الدولة والمشرّعين

- تشريع **قانون الحصول على المعلومات** لضمان الشفافية.
- حماية الصحفيين من خلال تطوير **قوانين حرية التعبير والنشر**.
- إشراك منظمات المجتمع المدني والاتحادات الصحفية في صياغة قانون خاص بحماية الصحافة الاستقصائية.

المبحث الثالث: البدائل المستقبلية والمقترحات الاستراتيجية

أولًا: بناء تحالفات إعلامية لتحقيقات عابرة للمؤسسات

يمكن للمؤسسات الصحفية العراقية التعاون فيما بينها لإنتاج تحقيقات استقصائية مشتركة تتشارك فيها التمويل والخبرة والتوزيع، على غرار التجارب الدولية الناجحة مثل "مشروع بنما."

ثانيًا: تطوير منصات رقمية مستقلة

إطلاق منصات إلكترونية عراقية متخصصة في الصحافة الاستقصائية، مستقلة عن التمويل الحزبي أو الحكومي، وتتبنّى العمل التفاعلي متعدد الوسائط.

ثالثًا: إنشاء صندوق وطني لدعم التحقيقات

يمكن لجهات مستقلة بالتعاون مع مؤسسات مانحة أو دولية، إنشاء صندوق لدعم التحقيقات الجادة، يمكّن الصحفيين من العمل بأمان واحترافية.

رابعًا: دمج الصحافة الاستقصائية في المناهج الجامعية

ينبغي تحديث مناهج كليات الإعلام لتشمل مساقات تدريبية متقدمة في الصحافة الاستقصائية الرقمية، وأمن المعلومات، وأساليب كشف الفساد، لتخريج جيل قادر على مواجهة التحديات الحديثة.

خاتمة البحث

تشير نتائج هذا البحث إلى أن الصحافة الاستقصائية في العراق تعاني من مجموعة مركبة من العوائق التي تحول دون نضوجها كممارسة احترافية، رغم ما يتيحه العصر الرقمي من إمكانات تقنية متقدمة. فقد تبيّن أن العوامل التي تعيق إنتاج التحقيقات لا تقتصر على ضعف المهارات أو الأدوات الرقمية، بل تمتد

إلى مشكلات مؤسسية، وقانونية، وأمنية، تعرقل استقلالية الصحفي، وتضعف ثقافة التحقيق داخل المؤسسات الإعلامية.

وفي الوقت الذي توفر فيه البيئة الرقمية فرصًا هائلة للبحث، والتحليل، والنشر، فإن ضعف البنية التحتية، وغياب الحماية القانونية، واستمرار التهديدات، كلها تحد من قدرة الصحفيين العراقيين على إنتاج تحقيقات معمقة ذات أثر مجتمعي حقيقي. وتبقى الصحافة الاستقصائية في العراق رهينة دعم مؤسسي جاد، وإصلاحات تشريعية، واستثمار في التدريب وبناء القدرات الرقمية.

لذا فإن مستقبل هذا النوع من الصحافة يتوقف على قدرة الدولة، والمؤسسات الإعلامية، والمجتمع المدني، على الاعتراف بأهميتها كأداة رقابة حقيقية، والعمل المشترك لتذليل العوائق التي تعترضها. فبدون صحافة استقصائية فاعلة، يفقد المجتمع إحدى أدواته الرئيسة في كشف الفساد، وتصحيح السياسات، وتعزيز الشفافية.

قائمة المراجع

١. De Burgh, H. (2008). Investigative Journalism (2nd ed.). Routledge.
٢. Houston, B. (2010). The Investigative Reporter’s Handbook. Bedford/St. Martin’s.
٣. Pavlik, J. (2013). Media in the Digital Age. Columbia University Press.
٤. UNESCO. (2022). Journalism Under Pressure: Threats, Challenges and Opportunities. Paris: UNESCO.
٥. Wardle, C., & Derakhshan, H. (2017). Information Disorder: Toward an Interdisciplinary Framework. Council of Europe.
٦. الجبوري، ح. (2021). *التحولات الإعلامية في العراق بعد 2003*. بغداد: دار الوراق.
٧. الحيالي، ط. (2023). الصحافة الورقية ومستقبلها في البيئة الرقمية. نينوى: مطبعة الجامعة.
٨. الأعرجي، س. (2019). حرية الصحافة في العراق: دراسة قانونية ميدانية. بغداد: جامعة النهرين.
٩. الدليمي، م. (2020). أخلاقيات المهنة في الإعلام العراقي. الموصل: دار ابن الأثير.
١٠. حمودي، ب. (2021). التحديات المهنية للصحفيين العراقيين في بيئة ما بعد 2003. البصرة: المركز العراقي للصحافة الحرة.
١١. شبكة أريج. (2022). دليل الصحافة الاستقصائية العربية. عمّان: مؤسسة أريج.
١٢. المركز العربي لتطوير الإعلام. (2020) الصحافة الاستقصائية: نماذج من العالم العربي . بيروت: دار المسار.
١٣. أحمد، و. (2019). *الرقابة على الإنترنت والصحافة في الشرق الأوسط*. لندن: مرصد حرية الإعلام.
١٤. النوري، س. (2021). *مستقبل الإعلام العراقي في ظل التحول الرقمي*. كربلاء: جامعة كربلاء.
١٥. Barlett, D. L., & Steele, J. B. (2002). *The Investigative Reporter's Handbook*. St. Martin's Press.